المحاضرة 2

- خصائص البحث العلمي وفي أهلية القيام بالبحث وغايته:

- خصائص البحث العلمي:

مِن خلال التعريفات السابقة للبحث يُصبح من الواضح بأنّ البحث هو عملية تَجْرِي لأجل جمع وتحليل وتفسير المعلومات (البيانات) للإجابة على الأسئلة المطروحة، ولكي يكون البحث بحثا ينبغي أن يَتَّسِم بخصائص معينة، فَيَنْبَغي أن يَتّضسِم بِقدر الإمكان بـ: التَّحكُّم (الضبط)، والصَّرامة، والتنظيم، والصِّحة، وإمكانية التَّحَقُّقُ، والتجريب، والنَّقد.

- **مَعنى التحكُّم:** في الواقع الحياتي، هناك العديد من العوامل التي تُؤَثِّر في المُخْرجَات، الحَدث الخاص هو أنّه قلّما تَجِدُ العلاقة تَنْتُج من شخص وإلى شخص آخر، فبعض العلاقات تكون أكثر تعقيدا. إنّ معظم مُخرجاتنا هي تابعة لتفاعل عدد مُضاعف من العلاقات والعوامل. في دراسة العلاقة: (سبب – نتيجة)؛ إنّه من المُهِم أنْ تَكون لديك القدرة في ربط الأثر بالسبب والعكس. تأسيس هذه الصّلة في الدّراسات السببية هو في غاية الأهمية، ولكن، ومن ناحية التطبيق، وبشكل خاص في العلوم الاجتماعية؛إنّه من المستحيل والصّعب للغاية خَلْق هذه الصِّلة (***Ranjit Kumar, 2005, p7***).

يَعنِي مفهوم التحكّم أنّه لاكتشاف العلاقة السببية بين متغيرين، عليك أن تَضْبِط دراستك بطريقة التي تُصَغِّرُ فيها إلى الحَد الأدنى من آثار العوامل التي تُؤثِّر في العلاقة المَبْنِيَة، هذه العملية تكون مُمْكِنة الانجاز في العلوم الفيزيائية حيث تَجْرِي مُعظم الأبحاث في المخابر. أمّا في العُلوم الاجتماعية فالأمر صَعب كما هو الشَّأن بالنسبة للأبحاث التي أُجْرِيت على قضايا تتعلق بالبشر الذين يعيشون في المجتمع حيث الضوابط مُستحيلة. علاوة على ذلك، في العلوم الاجتماعية لا تَستطيع ضبط العوامل، إنَّكَ سَتَصْطَدِم بحجم كبير منها(يقصد الناحية الكمية لها، ومن ثم تأثيراتها) (***Ranjit Kumar, 2005, p8***).

- أهلية القيام بالبحث:

في أهلية القيام بالبحث يقول الإمام النووي: " وليحذر كل الحذر أن يشرع في تصنيف من لم يتأهل له، فإنَّ ذلك يضرّه في علمهِ ودينه وعرضه". ويقول الإمام أبو عمرو بن العلاء: " إنّ إنسان في فسحة من عقله، وفي سلامة من أفواه النّاس، ما لم يضع كتابا أو يقل شعرا". وقال العتابي: " من وضع كتابا، فقد استشرف للمدح أو الذَّم فإنْ أحْسن فقد اسْتُهدِف للحسد والغيبة، وإنْ أساء فقد تعرض للشتم واسْتُقذف بكل لسان" **(أيمن أبو الروس، ص16)**. وقد حدّد إمام الجليل "أبو محمد بن حزم" في كتابه "التقريب لحد المنطق" سبعة اعتبارات ضرورية في كتابة البحث، وقد لخصها وبسطها ابن خلدون في مقدمته وذكرها على النحو التالي:

- استنباط العلم بموضوعه، وتقوم أبوابه وفصوله، وتتبع مسائله أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقق يحرص على إيصالها لغيره لتعم الفائدة به.

- أن يقف على كلام الأولين وتواليفهم فيجدها مستغلقة على الإفهام، ويفتح الله له فهمها، فيحرص على إبانة ذلك لغيره.

- أن يعثر المتأخر عن الغلط أو خطأ في كلام المتقدم، ممن اشتهر بفضله، وبعد في إفادة صيته، ويستوثق من ذلك بالبرهان الواضح، والذي لا مدخل للشك فيه، ويحرص على إيصال ذلك لمن بعده.

- أن يكون الفن الواحد قد نقصت منه مسائل وفصول، بحسب انقسام موضوعه، فيقصد المطلع على ذلك أن يتم ما نقص من (أيمن أبو الروس، ص16).تلك المسائل.

- أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتبة في أبوابها ولا منتظمة، فيقصد المطلع على ذلك أن يرتبها ويهذبها، ويجعل كل مسألة في بابها.

- أن تكون مسائل العلم مفرقة من أبوابها في علوم أخرى، فينتبه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفن، وجمع مسائله، فيفعل ذلك ويظهر به فن ينظمه.

- أن يكون الشيء من التواليف التي أمهات الفنون مطولا مسهبا، فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك باختصار والإيجاز، وحذف المتكرر إن وقع، مع الحذر من حذف الضروري من لئلا يخل بمقصد المؤلف الأول(أيمن أبو الروس، ص17).

- غاية البحث:

البحث سواء كان مقالة متخصِّصة أمْ رسالة أمْ أُطروحة غايته واحدة وهي الانطلاق من حيث انتهى إليه الغير والإسهام في زيادة المعرفة الإنسانية، وقد يتجلى هذا الإسهام في: دراسة أَحد الموضوعات الشائكة أو المعقدة، أو في اكتشاف حقائق جديدة، أو اكتشاف عوامل أو أسباب جديدة غير معروفة لحقائق موضوعات قديمة متعارف عليها، أو خلق موضوع جديد من موضوعات متناثرة وترتيبها بصورة مبتكرة جديدة ومُفيدة، أو فَهمٍ جديدٍ للتراث عن طريق قراءة جَديدة له بطريقة بحث مُغايرة للطرائق المعروفة(مهدي فضل الله، 1998، ص18).